

تمثلات الفرد التيارتي لثقافته وعلاقتها بنمط لباسه - دراسة أنثروبولوجية

Representations of the individual Tayarti to his culture

and its relationship to the style of his dress

- an anthropological study

شيخ علي¹

¹جامعة ابن خلدون - تيارت shikh3ali@gmail.com

	معلومات المقال
يشكل التراث المتناقل من جيل إلى جيل الذاكرة أو الوعي الثقافي الذي يصف ويقدم نموذج توصيفي لنمطية الممارسات والنشاطات التي كان يزاوئها الأفراد في حياتهم اليومية ضمن المساق المتداول لتزامنية (العادات والتقاليد)، كما أنه يكشف عن طبيعة الأساليب والوسائل المستخدمة في التكيف مع ظروف البيئة الجغرافية والاجتماعية التي عاش (الفرد/الإنسان)، ضمن نطاقها. لقد أسهمت الأنثروبولوجيا عبر البحث الحقل في دراسة التراث الاجتماعي واستجلاء رمزيته المحفورة في المخيال الاجتماعي، هذه الرمزية التي رسمت معالم الاختلاف على مستوى النوع والهوية الجندرية وأماطت اللثام عن الجوانب المؤسسية لنمط العيش داخل الوسط الاجتماعي، واللباس كأحد مصادر التراث المادي يعتبر أحد المحددات التي تؤسس لمفهوم الهوية في صورتها (الذاتية، الاجتماعية والثقافية)، وباعتبار اللباس حامل للهوية، فهو أداة اتصال وتواصل عبر رمزيته وقيمه التي يعكسها لدى مرتديه من (الذكور والإناث)، والتي تسمح بحياة اجتماعية متشعبة عبر حيثيات مختلفة تتمثل في (التفاعل، الانتماء والخصوصية، الزينة والتزيين وغيرها من المصادر التي تعكس جانبا من تعبيرية اللباس عن هوية الفرد). تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على رمزية اللباس التقليدي الجزائري لدى مرتديه من (النساء والرجال)، في المجتمع التيارتي، وذلك من خلال الإجابة على التساؤل التالي: هل ساهمت تمثلات الفرد التيارتي لثقافته في تفضيله لنمط معين من اللباس وبأخص التقليدي منه؟	تاريخ الارسال: 2020/...../..... تاريخ القبول: 2020/...../..... الكلمات المفتاحية: ✓ اللباس التقليدي. ✓ الثقافة. ✓ التمثلات الاجتماعية. ✓ التراث الاجتماعي. ✓ النوع الاجتماعي.
	Article info
The heritage passed on from one generation to the next is a memory or	Received

cultural vessel that describes and provides a descriptive model of the typical practices and activities that individuals were practicing in their daily lives within the course of synchronization (customs and traditions), It also reveals the nature of the methods and means used to adapt to the conditions of the geographical and social environment in which the (individual / human) lived, within its scope. Anthropology through field research contributed to the study of social heritage and the clarification of its symbolism engraved in the social imagination, this symbolism that defined the features of the difference on the level of gender and gender identity and unveiled the foundations of the lifestyle within the social milieu, And dress as one of the sources of material heritage is considered one of the determinants that establish the concept of identity in its image (subjective, social and cultural), and considering clothing as a carrier of identity, it is a communication and communication tool through its symbolism and values that it reflects among its wearers (male and female), Which allows for a saturated social life through different reasons represented in (interaction, affiliation and privacy, adornment, adornment and other sources that reflect an aspect of the expression of the dress about the identity of the individual). This research paper attempts to shed light on the symbolism of the traditional Algerian dress for its wearer (women and men) in the current community, by answering the following question: Did the current individual representations of his culture contribute to his preference for a certain style of dress, especially the traditional one?

Accepted

Keywords:

- ✓ Traditional dress
- ✓ culture,
- ✓ social representations
- ✓ social heritage,
- ✓ social gender

المؤلف المرسل: شيخ علي

مقدمة:

اللباس معطى اجتماعي ثقافي واقتصادي يحيل في الجانب الاجتماعي للوضع والمكانة الاجتماعيين اللذان يحتلها الفرد من خلال نمط لباسه، بينما يعبر المعطى الثقافي عن مسألة العادات والتقاليد والتراث الذي يظهر في نماذج الألبسة التي تعرف تنوعا واختلافا من مجتمع لآخر وبالتالي فهو يعبر عن التقاليد التي تعبر في مضمونها على أنها "جزء من هوية الشعب ومقوم من مقومات الأمة، فهي شكل معبر عن تجذر الأمة في التاريخ وتعبير عن استقلالية هويتها عن هويات غيرها من الأمم، ولذا تعدد الأمم على اختلاف انتماءاتها الجغرافية بامتلاكها لتقاليدها الخاصة، وتحاول مهما بلغ بها من التحضر والتمدن أن تحافظ على تقاليدها من خلال أرشفتها وتوثيقها، من خلال إحيائها عن طريق الطقوس الاحتفالية في مختلف المناسبات المرتبطة بالشعب." (محمد الأمين بن ربيع، 2021، ص02)، أما المعطى الاقتصادي فيفسر طبيعة الصناعات التي تهتم بحياكة اللباس واستخدامه كمورد اقتصادي في إطار التنمية المحلية. إن الحديث عن العادات والتقاليد في المجتمع الجزائري تشير إلى أن هذا الأخير يعرف تنوعا كبيرا وتباينا في هذه العناصر الثقافية، حيث تعدد التسميات التي تطلق عليها، ويعتبر نمط اللباس أحد هذه الأجزاء الثقافية ذات الطابع المادي، فاللباس التقليدي يعتبر من أبرز معالم الهوية الثقافية في المجتمع الجزائري، حيث شهد هذا الأخير تطورا عملا على مزج العناصر الثقافية التي أسفرت عن ميلاد لباس جزائري احتل مكانة هامة لدى أوساط الاجتماعية التي فضلتها عن النماذج الغربية.

2. الإطار المنهجي:

1.2 مجال المكاني والزمني للدراسة:

لقد تم إجراء هذه الدراسة في مدينة تيارت وضواحيها حيث تم مقابلة فئات من (الرجال والنساء) الذين ما زلوا يرتدون نمط معين من لباس التقليدي، والذي هو موضوع دراسة في هذا البحث. أما المجال الزمني فامتد من 2017/03/31 إلى غاية 2017/08/04

2.2 مجتمع البحث وعينة الدراسة:

"إن المهمة الخاصة لعلماء الاجتماع هي، من حيث المبدأ، دراسة المجموعات الاجتماعية (على سبيل المثال دراسة المجتمع الشامل أو دراسة التنظيمات الملموسة في هذا المجتمع) ككليات مختلفة عن مجموع أجزائها. وما يهم في المقام الأول هو التصرفات الإجمالية، وتركيباتها وأنظمة العلاقات الاجتماعية التي تسيرها وتغيرها، وليس تصرفات الوحدات التي تكونها بحد ذاتها. حتى في هذا النمط من الأبحاث الاجتماعية الصرف، فإن المعلومات المفيدة لا يمكن الحصول عليها في الغالب، إلا بفضل العناصر التي تشكل المجموع، فلمعرفة نمط التسيير في مشروع ما سيتحتم علينا في أغلب الأحيان استجواب أولئك الذين ينتسبون إليه حتى ولو كان موضوع الدراسة هو المشروع نفسه وليس العاملين فيه." ¹ العينة التي وقع اختيارنا عليها هي العينة القصدية (المقصودة): "(ريمون كيفي ولوك فان كمبهود، 1997، ص 193) وهي العينة التي يذهب إليها الباحث ويقصدها بالتحديد، أي: أن يقصد أشخاصا بعينهم، فينتقي الباحث الأفراد الذين سيكونون هم أفراد العينة الخاصة بدراسته، ويبنى حكمه على مطابقة هؤلاء الأفراد لأغراض بحثه المحددة." (أحمد عارف العساف ومحمود الوادي، 2011، ص 241)، شملت عينة هذه الدراسة كلا الجنسين من (الرجال/النساء) الذين يرتدون نمط معين من اللباس التقليدي والذي شمل (الحايك، والعجار والجلابة لدى النساء، والقشايبة والعمامة والشملة لدى الرجال).

3. مناهج وتقنيات البحث المستخدمة:

بالنسبة لمناهج البحث فقد تم الاعتماد على المنهج المقارن والمنهج التاريخي، أما عن أدوات البحث فقد تم استخدام الملاحظة عبر إعداد شبكة للملاحظة وتقنية المقابلة وتم الاستعانة بالإخباري في هذه الدراسة.

1.3 الإطار التطبيقي للدراسة:

- تحليل نتائج الفرضية الأولى التي مفادها (شكلت تمثالات الفرد التياراتي لثقافته محددا في تفضيله لنمط معين من اللباس خصوصا التقليدي منه)

1- الجوانب النفسية ونمط اللباس:

يتطرق هذا العنصر إلى شرح العلاقة القائمة بين جانب النفسي للفرد وجانبه المظهري الذي يتمثل في نمط لباسه، وذلك من خلال الإجابة على مجموعة من التساؤلات التي مفادها: كيف يعبر الفرد التياراتي عن نفسه من خلال نمط لباسه؟ وهل هذا التعبير يسعى من خلاله لإبراز ذاته فقط؟ أم لنيل استحسان واعتراف الآخر؟ وما هي الدوافع الكامنة وراء تفضيل الفرد التياراتي لنمط معين من اللباس التقليدي؟ كل هذه الأسئلة تم تقسيمها إلى عناصر شملت (دوافع تفضيل الفرد التياراتي لنمط معين من اللباس التقليدي، المظهرية والآخر، عادات الزينة والتزين لدى الفرد التياراتي-ذكر/أنثى)، هذه العناصر كلها اعتمدها الباحث للإجابة عن الفرضية المطروحة والتي مفادها: (تشكل تصورات الفرد التياراتي حول نفسه ومظهره أحد المحددات في إقباله على ارتداء نمط معين من اللباس التقليدي). ينطوي الجانب الفردي على مجموعة من العناصر المشتركة من (الرغبات والتطلعات والغاية وراء تفضيل أشياء وتجنب أشياء أخرى، وضرورة تحقيق حاجات وإبراز الذات)، كلها عناصر تميز شخصية الفرد ويصبح بموجبها الفرد مختلفا عن غيره بناء عليها، ويعتبرها أسسا في تشكيل هويته الذاتية، فهو يتي تعني اختلافه عن الآخر من حيث جملة من المصادر لعل أبرزها

اللباس الذي يصنف من أهم العناصر الثقافية المادية التي ترجمت سعي الإنسان في انتقال من طور إلى آخر. فكثيرة هي العلوم التي اهتمت بالإنسان من خلال عدة نواحي تبعا لطبيعة التخصص وتوجهات الباحثين، والعلوم الإنسانية هي واحدة من العلوم التي درست الإنسان واهتمت به، حيث يعتبر الجانب النفسي للفرد من المواضيع الأكثر استقطابا من قبل علم النفس العام وفروعه حيث يعتبر "علم النفس من العلوم التي تدرس طبيعة الإنسان الفردية فيهم بالغرائز الإنسانية والملكات والاستعدادات التي تنطوي عليها طبيعة الإنسان والعمليات العقلية كالذكاء والتخيل والتصور ومظاهر السلوك الفردي. ولكن الإنسان اجتماعي بطبعه، فلا وجود لإنسان الفرد، ولكن الموجود في الواقع هو الفرد في وسطه الجمعي أي في المجتمع. ولهذا فإن جميع المسائل التي يعالجها علم النفس لا بد وأن تكون متأثرة بطبيعة المجتمع، وعناصرها مستمدة منه فخيال الأفراد وتصوراتهم ومدركاتهم الحسية، لا يمكن أن تكون إلا صدى لبيئة الفرد ووسطه الاجتماعي." (أحمد رأفت عبد الجواد، دون سنة، ص31) يشكل الجانب النفسي (الذاتي)، للفرد من أهم القضايا التي يعالجها علم النفس وفروعه الأخرى وبأخص علم النفس الاجتماعي، كون أن الفرد يؤثر ويتأثر بظروف المحيط به، فمجريات الحياة اليومية أثبتت أن الفرد يتفاعل في وسطه الاجتماعي معتمدا على مصادر وعناصر لها دور في إبراز هويته الشخصية. والتي يحكم من خلالها الآخر على الفرد، من ضمن هذه المصادر طرق التصرف والسلوك، الكلام (المحادثات)، حركات الجسد، ولعل أبرزها اللباس الذي يصنف من أهم المصادر التي يحكم بها الآخر علينا. فشكل ونمط اللباس يعبر عن شخصية الفرد (ذاتيته)، فلون اللباس من حيث كونه (أسود، أبيض)، يرمز لحالة الفرد من خلال معاشته لمناسبة سارة أو حزينة فاللون الأسود في الأغلب يعبر عن الحزن لفقدان شخص في بعض المجتمعات وقد يكون من الألبسة المعتاد لبسها كل يوم مثل لباس النساء في المشرق العربي (السعودية، إمارات)، بينما يرمز لون الأبيض إلى سعادة كحفلة زفاف مثلا، فالألبيسة ذات اللون الأبيض يكثر استخدامها (ارتداؤها)، وقت صلاة (عند المسلمين)، كما أن هذا اللون يرمز لصفاء النفس، ففي المناسبات مثل الحج يتجرد المسلم من كل الألبسة، ويكتفي بلباس الإحرام ذو اللون الأبيض المكون من قطعتين، وبذلك فاللون وشكل اللباس له دور في التعبير عن الجوانب النفسية للفرد وهي في اختلاف من مجتمع لآخر. يقول جون بودريار: "أن اللباس تعبير صامت عن طريقه نخفي أو نظهر." (Baudrillard Jean, 1996, p14) حسب بودريار فعن طريق اللباس تظهر شخصية الفرد من حيث تعبيره على الحالة النفسية (هوية الشخصية)، أو يكون عكس ذلك، اختفاء لهوية الفرد ويذكر علي أحمد علي: "أن هناك علاقة موجودة بين شخصية الفرد وبين ما يلبسه، فالشخص المحافظ التقليدي في سلوكه وتفكيره ينعكس ما به من ذلك على سلوكه الملبسي فنجد أنه يتمسك بالقديم من الملبس، ولا يحاول أن يغير فيه إلا القليل حتى ولو جاء ذلك متعارضا مع الموضة السائدة." (زينب عبد الحفيظ فرغلي، 2002، ص42) وهذا ما يؤكد غوفمان Goffman في قوله: "أن اللباس والهوية يعملان على إبراز للمحيط الاجتماعي المميزات الحسنة أو السيئة التي نتصف بها." (Marionde Becker, 1982, p60) إن تصورات الفرد حول مظهره تختلف باختلاف الوضع الذي يعيشه ذلك الفرد من حيث كونه (محافظ- تقليدي/ معاصر- مجدد)، وهي عناصر تشكل فارقا واضحا فيما يخص الفرد في كل شؤونته وبأخص ما يرتبط بمظهره، وهل لها علاقة بالوضع الذي يعيشه؟

إن عيش الفرد في إطار ثقافة تقليدية يجعل هذا الأخير (أي الفرد)، يتكيف معها ويصبح خاضعا لما تمليه عليه الأعراف من حيث المحافظة على القيم والعادات والتقاليد، هذا الإلزام يجبره على التقيد بذلك دون معارضة، وهي بفعل ما نلاحظه في المجتمع الجزائري خصوصا لدى فئة كبار السن بخلاف الفرد الذي يعيش في ثقافة عصرية غير مقيدة، فإن ذلك يدفعه لأن يجرب كل جديد وبأخص نمط لباسه، فيصبح دافعه لذلك هو مثلا مساهمة الموضة عكس نمط التقليدي الذي يقبع في مكانه متمسكا بالتقاليد. فاللباس هو صورة الشخص في جانبه الخارجي فعن طريقه يبدى الآخر عنا انطبعا حسنا أو سيئا (سليبي) ويحكم علينا من خلاله كأن نسمع في العامية قول (ماهوشمتاهلي في روحه أو ماهوش لابس مليح)

وغيرها من العبارات التي يرى فيها الفرد أنها مست شخصيته، فيدفعه ذلك لإعادة ترتيب أموره خصوصا ما تعلق بمظهره (لباسه). يقول ناصر قاسمي في كتابه **سوسولوجيا العائلة والتغير الاجتماعي** "لقد أصبح للباس أبعاد كثيرة تجاوزت الحدود الشخصية والمحلية فهو تلك المجموعة من الرموز الصامتة التي يعبر بها الأفراد عن خصائصهم الشخصية وميولهم واختياراتهم، فهو يلي الطموح الشخصي لديهم ويشبع حاجات معينة بداخلهم مثل حب الظهور في أحسن مظهر وفي أعلى مستويات أناقة، وربما الرغبة في التفاخر أمام الآخرين، وهو يعبر عن الغني والفقير وعن الشاب والعجوز وعن المرأة والرجل، ويعبر عن تراث المجتمع وخصائصه الثقافية." (ناصر قاسمي، 2013، ص 143-144)

حسب ناصر قاسمي فاللباس أصبح من الأجزاء الرئيسية في بناء شخصية الفرد فلم يعد اللباس مجرد وسيلة ليستر بها الإنسان (الفرد)، عورته بل امتد ذلك ليشمل الجزء الأهم ذلك الذي يتصل بشخصيته، فاختيارنا لنمط معين من اللباس يكون بناء على أسباب ودوافع كامنة وراء هذا الاختيار والذي يشمل مثلا (إجبار من طرف الأسرة، حرية، التقليد والمحافظة، مسايرة الموضة)، فالدراسة الحالية سلطت الضوء على دوافع تفضيل الفرد التبارتي لنمط معين من اللباس التقليدي، فقد كشفت المقابلات التي تم إجراؤها أن دوافع تفضيل الفرد التبارتي لنمط معين من اللباس التقليدي تختلف باختلاف ميول ورغبات كما تختلف أيضا من جنس لآخر. فبالنسبة للنساء اللائي يرتدين لباس الحايك كانت إجابتهن على شكل التالي: تقول إحدهن (واه يتلائم مع أذواقي لأنه لباس مفضل عندي، ونحس روعي **Alaize** كي نلبسو) وتقول أخرى (في دوار عندو قيمة وهيبة يقولوا سعد لي دايرة الحايك وجاي عليها)، وتقول أخرى أنه (يشعري بأنوثتي والتميز عن غيري) وتقول أخرى (نبغي نلبسه ومنخرجش بلا بيه ولو كان نبذله نحس حاجة عيب وحشومة ومنحسش روعي مرتاحة في لبسه من غيره وكى نشروا الحايك لازم يكون كنانة غالي من الحرير) وتقول أخرى (هو لي يسترني من أي لباس وهو رمز المرى أكثر من أي لباس آخر لأنوا ثاني راجل يلبس الجلالة والمرى تلبس الجلالة حتى أصبحنا لا نفرق بين الرجل والمرى).

يتضح من ذلك أن مميزات وخصائص التي تميز لباس الحايك كان لها دور في إقبال نسوة على ارتدائه، فهو في نظرهن رمز للمرأة الجزائرية وبأخص (التبارتية)، وتميزها عن نساء المجتمعات الأخرى. إن تركيبة المجتمع الجزائري توحى بأن النساء هن أكثر مراقبة من الرجال في جميع مناحي الحياة وبأخص فيما يتعلق باللباس الذي يعتبر الحاجز الذي يقيها من الغريب، فإجابات النساء تثبت أن لباس الحايك كان سائدا في مراحل مضت، فبرغم من وجود ألبسة أخرى، إلا أن النساء فضلنه على تلك ألبسة، وللجانب النفسي دور في ذلك، وهو ما أبرزته نسوة في أقوالهن من حيث أن هذا اللباس ذو شأن كبير فبه تتضح معالم شخصية المرأة ويعطيها (قيمة وشان)، كما صرحت إحدى المبحوثات، واعتبرت أخرى أنه ساتر للجسد، وبه تتميز المرأة وتختلف عن الرجل. إن خصوصية المنطقة لها دور في اعتماد الفرد على ما تتميز به من (القيم والعادات والتقاليد)، وهي كمحددات تشمل جل شؤون الفرد في حياته اليومية فبالنسبة لمنطقة تيارت فهي الأخرى تصنف من المناطق المحافظة على العادات والتقاليد ومن ضمنها اللباس خصوصا في مراحل مضت رغم تلك التغيرات التي عملت على تراجع ارتداء اللباس التقليدي بأنواعه لدى كلا الجنسين (نساء ورجال)، خصوصا في الوسط الحضري الذي يعرف اكتساح للموضة الغربية والشرقية بين مختلف الأوساط الاجتماعية. هكذا نستدل من إجابات النساء أن الحايك يعتبر بالنسبة لهن لباس يتميز بخصائص جعلته مختلفا عن الألبسة الحالية (الغربية)، فاختيارهن له كان على قناعة ورضى في كونه يستر المرأة ويقيها بعيدة عن أنظار الغريب (براني)، خصوصا إذا كانت خارج منزلها. ومنه يمكن توضيح أو أولى أسباب تفضيل النسوة التبارتيات للحايك ارتباط بتلك الخصوصية التي ينفرد بها عن غيره من الألبسة الأخرى، فما هو رأي النسوة اللاتي يرتدين (الجلالة والعجار حول دوافع ارتدائهن لهذا النمط من اللباس؟

لقد تمحورت إجابات النساء اللاتي يرتدين نمطا آخر المتمثل في الجلالة والعجار أن من دوافع ارتدائهن لهذا النمط هو أنه أكثر حركية من لباس الحايك كما صرحت إحدى المبحوثات في قولها (لبست حايك مرة واحدة قبل الزواج بسبب انتقال إلى منطقة محافظة وحال خروجها منها قمت بنزعه، فالحايك كان مفروض عليا)، وتقول أخرى (كنت نلبس الحايك ثم ارتديت جلابة والعجار لأسباب منها سرعة الحركة، يخليك تتحركي بخف (بسرعة)، وتقول أخرى (دارنا (أهل)، كانوا يلبس هذ اللبسة تبعهم فهو يوفر لي الستر وحشمة) وتقول أخرى (هذا اللباس يسترني، يعني تعرف وحده بلي راهي متزوجة وما يبانس وجه وحده إذا كانت زينة أو شينة (قبيحة)، وتقول أخرى تزواج في لباس بين الحايك والجلابة والعجار) نبغي نلبس هذا اللباس لخطرش هذا ذوق تاعني)، وتضيف أن هناك ظروف تفرض عليك لبس الحايك وظروف تفرض عليك لبس الجلالة والعجار). حسب إجابات مبحوثات اللاتي يرتدين (الجلابة والعجار)، أن أسباب ارتدائهن لهذا النمط من اللباس لكونه يجلب للمرأة الستر والاحترام وبقيةها من نظر الغريب (براني)، كما شكل تقليد الكبار في اللباس دافعا آخر في تفضيله، كما ترى إحدى المبحوثات أن الجلالة والعجار أفضل من الحايك من ناحية أنه يسهل للمرأة الحركة والانتقال بسرعة.

يمكن القول أن الجلالة والعجار نمط لباس تقليدي يختلف عن الحايك في مواضع منها أنه يسهل للمرأة الحركة أي أن المرأة لا تمسكه بيديها، بخلاف الحايك الذي يفرض على المرأة أن تمسكه بيدها وتمسك بيدها الأخرى الأغراض التي تشمل (حاجات ومستلزمات خاصة بالبيت)، فحسب إجابات المبحوثات اللاتي يرتدين (الجلابة والعجار)، فإن من دوافع اختيارهن له هو أنه يسهل الحركة بخلاف لباس الحايك، فيعتبر هذا دافع لارتدائه ويمكن إضافة عنصر آخر وإن لم تذكره النسوة ذلك الذي يتعلق حسب ما لاحظته من خلال الدراسة الميدانية والذي له علاقة بسن المرأة أي أن الجلالة والعجار يكثر ارتداؤها من طرف العازبات والمتزوجات في سنواتهن الأولى، وبالتالي يمكن إدراجه كأحد دوافع في تفضيله على لباس الحايك. تشكل مميزات وخصائص التي يتصف بها اللباس التقليدي النسوي عنصرا ثانيا في إقبالهن على ارتدائه، وهذه الدوافع وقف على خصوصية كل الأسرة داخل الوسط الأسري التباري، التي تحدد ما هو مناسب لأفرادها فيما يتعلق بنمط اللباس من حيث ملاءمته لنوعهم وسنهم، فهي تختار بناء على عدة مؤشرات منها (الستر، الشرف، العفة، المكانة الاجتماعية، نظرة الآخر - القريب والبعيد)، هذه المؤشرات توجد في هذه الأنماط اللباسية محل الدراسة وإن كان الاختلاف طفيفا بين هذه الأنماط إلا أن المهم في نظر الأسرة هو أن هذه الأنماط يحفظ نساءها ويحجبهن عن الغريب، ولا تتعرض من ترتديه للتحرشات والمضايقات من طرف الرجال، فهو مصدر ترى فيه المبحوثات أن يوفر لهن الاحترام والتقدير الذي يصرف نظرة الرجل المغايرة لجنس الأنثوي.

إن إقبال الفرد التباري على ارتداء نمط معين من اللباس يرتبط بعدة مصادر ومحددات منها ملائمة هذا اللباس لسنه أو لوظيفته أو لانتماه العائلي (القبلي)، أو لمكانته داخل الأسرة (بين أقرانه)، فعندما ترتدي لباس يكون على أساس أن هذا الأخير يعكس عنا صورة ظاهرة، هذه الصورة تختلف من فرد إلى آخر، وأيضا حسب النوع الاجتماعي (ذكر/أنثى)، فما تراه النساء مناسبا لهن يختلف عن ما يراه الرجال وذلك يرتبط بمسألة الذوق ونمط التنشئة الذي يختلف بين (المحافظة والتقليد وبين التجديد ومسيرة الموضة)، فإقبال النساء كما بينته المعطيات المحصلة عليها (من المقابلات)، كان في أغلبه أن هذا اللباس يمثل رمزا للمرأة، ويعكس شخصيتها، ويعكس أيضا أذواقها، في حين كانت إجابات المبحوثين من الذكور (الرجال مخالفة لأقوال النساء)، فدوافع ارتدائهم لهذا النمط من اللباس انه لم يتواجد غيره وأنهم اتبعوا أسلافهم (آباء وأجداد)، في نمط معيشتهم بما فيها شكل اللباس، حيث يقول أحدهم وهو فلاح (بدت نلبس ملي كنت صغير، كانت جلابة كنا نلبسها بسبة البرد) ويقول آخر (ملي لقيت شوايين (كبار)، والجدود لبسيتها، لبست سروال وكوستيم نتاع عرب لبسناه حنا ثاني) ويضيف قائلا (نتبعوا عادة الجدود لخطرش يقولو غير مجنون لي يعري راسه) ويقول آخر (العمامة والكمبوش والخف والعود - هي أصال يقول أصال تاريخ نقول

لعنده آصال أبوه (بياتهم)، يديرو عمامة وبرنوس أنا ملي خلقت وأنا لابس هذي لبسه وولدينا ثاني لبسوها، رانا متبعين هذي لبسه)، ويقول آخر (هذي عادة الجدود) ويقول آخر (أنا ملي عقلت على روعي ما(أمي)، تلبس المقرون وكمبوش، وعباية حتى لتحت (رجلين)، وشيباني(أب) كان يدير سروال تاع عرب وعباية، وكمبوش وأنا ملي عقلت ندير جلابتي مع البرنوس من جد لجد) ويقول آخر وهو إمام) منذ أن خرجت إلى الدنيا أنا وجدت العادات والتقاليد موجودة عند أبي وأهلي بقيت متشبث بها، في الشتاء، أرندي القشابية ونلبس البرنوس وفي الصيف نلبس القميص والعراية (عباية)، ونلبس الشاشية ويضيف عندما نتكلم عن هذه العادات فهي قد اخترعت بسبب الظروف لي خلات الناس تخترع هذه العادات مثلا تطور الأعراس والأفراح خلى ناس تخترع كراكو وقفطان).

يتضح من إجابات الباحثين الذكور (الرجال)، أن دوافع إقبالهم على ارتداء هذا النمط من اللباس التقليدي هو تقليدهم للكبار من أهل (أجداد وآباء)، فهذا اللباس هو رمز للرجولة، فهو يعكس قيم التفوق والهيمنة كما يقول أحد الباحثين (راجل بيان من لبسته)، أي نعرف قيمته من شكل لباسه الذي يرتديه. فكل إجابات الباحثين تحيل إلى أن هذا النمط من اللباس كان يلبس من طرف آبائهم فدفعهم ذلك إلى الاقتداء بهم، فالمحافظة على تراث الأجداد تعتبر من القيم التي لا يتخلى عنها العربي خصوصا في التجمعات ذات الطابع التقليدي وحتى في الوسط الحضري فملاحظتنا الميدانية كشفت حتى في الوسط الحضري في مدينة تيارت لازال هناك فئة من الأفراد محافظة على هذا النمط من اللباس خصوصا لدى الرجال كبار السن، كما أن تعرية الرأس غير محبذة في الثقافة العربية، حيث يقول أحد الباحثين (كي نشوف واحد من قراينا (أصحابنا) معري راسه نقول راه مجنون). يمكن القول أن ما نشأ عليه الفرد التياري ساهم في محافظته على عادات وتقاليد الأجداد والآباء التي اعتبرها من أصول ومقومات شخصيته وهويته، حيث أكد الفرد التياري (الرجل)، أنه منذ ميلاده وجد هذه التقاليد والأعراف التي تحدد ما يناسب الرجل وما يناسب الأنثى، فمميزات الثقافة التي نشأ في ظلها كانت ذا أثر كبير في تبنيه لخصوصيات تلك الثقافة. ومنه يمكن القول أن أولى دوافع التي كان لها إسهام في تواصلية هذا النمط من اللباس التقليدي لدى فئة كبار السن من الرجال ارتبطت بمسألة العادات والتقاليد، حيث كان للتقليد أثر واضح في تبني كل صغيرة وكبيرة من الأمور التي تم توارثها من الأجداد وبأخص نمط اللباس المتمثل في (القشابية، العمامة والشملة).

يشكل نمط الثقافة التي ينتسب إليها الفرد عنصرا يفرض عليه التقيد بما هو سائد داخل المجتمع، فالثقافة التقليدية قائمة على مسألة المحافظة على تراث الأجداد والتمسك به حتى لا يفقد الفرد هويته من خلال تبنيه لنماذج من ثقافة الآخر، لذلك فإن فكرة المحافظة وتعظيم التراث مغروسة بشكل كبير في وعي الأفراد داخل الثقافة التقليدية خصوصا لدى كبار السن من الرجال وهي التي اتضحت من خلال إجاباتهم فتراهم متشددين في حالة حاول أحدهم اهانة تراثهم أو السخرية منه حتى لو كان ذلك الفرد من الأبناء أو الأقرباء، وهو ما لمسناه من خلال ملاحظتنا الميدانية التي كشفت وجود اعتزاز كبير لدى كبار السن من الذين ما زالوا متمسكين (بالقشابية والشملة والعمامة)، حيث يصبح هنا التقليد مؤشرا آخر يدفع الفرد التياري إلى تبني نموذج الذي اعتاد الأجداد والآباء عليه كونه يشكل في رأيه النموذج الأمثل)، فمن خصائص الثقافة التقليدية أنها تتميز بالإلزام فيما يتعلق بمكوناتها والذي يدعمه في ذلك سلطة الضمير الجمعي، "فقد أشار دوركايم إلى خاصية القهر والإلزام في ما أسماه بالعقل أو (الضمير الجمعي)، الذي جعل منه فكرة قاهرة متحققة في ذاتها، خارجة عن إرادة الأفراد المكونين للجماعة من ناحية، ومرتبطة بفكرة القداسة والألوهية من ناحية الأخرى. ومن أهم هذه الخصائص التي يتصف بها هذا الضمير الجمعي: أنه يمارس سيطرة فعلية على ضمائر أفراد الجماعة، أنه يتمتع بقدرة الإلزام والنهي الأخلاقي، أنه يتصف بالعموم والشمول المطلق، فأحكامه وضوابطه لا تخص فئة أو طبقة اجتماعية دون الأخرى، أنه القوة المحركة للفاعليات الاجتماعية والضابطة للتصرفات السلوكية الفردية والجماعية. وفي كل المجتمعات توجد درجات ومستويات كثيرة للإلزام، بحيث يشعر كل فرد في الجماعة أنه يواجه قوى كامنة وراء عادات المجتمع وتقاليده وأعرافه وموروثاته، يخشى مخالفتها كي لا يتعرض للنبد والجزاء

ما يميز الثقافة التقليدية هو خاصية الإلزام التي تفرض قدرتها على الأفراد حتى يمتثلوا لها ويتقيدوا بعناصرها، فرغم التغيرات التي عرفها المجتمع التبارقي في الآونة الأخيرة إلا أن ذلك لم يقلل من قيمة ومكانة الثقافة التقليدية في المجتمع وخصوصا لدى الأفراد كبار السن الذين ما زالوا متشبثين بعادات وتقاليد المتوارثة من الأجداد دون أن نعمم ذلك على المنطقة كلها بل يمكن حصر ذلك فقط لدى فئات التي لازالت محافظة على تلك العادات والتقاليد وهي بذلك تصنف من مؤشرات التي كان لها إسهام في تفضيل الرجال في المجتمع التبارقي لنمط معين من اللباس التقليدي وبأخص (القشابية والعمامة والشملة)، أما العنصر الثاني فيشمل عنصر التقليد ومحاكاة أفراد لسلوك وتصرفات أفراد الآخرين من الأسرة (أب/أم)، أو شخصا آخر حيث يسهم التقليد في التعلم الاجتماعي لنماذج السلوك والمواقف التي يتم تمريرها من الكبار إلى الصغار، وبدورهم فإن الصغار يجتهدون في الفعل التقليدي أو المحاكاتي عن طريق (الإشارات، الكلمات، الحركات والمظاهر وغيرها)، حيث أن: "الثقافة تنتقل أحيانا من خلال هذه الإشارات العارضة والدقيقة من الأفراد كبير السن إلى من هم أصغر من خلال آداب السلوك والمهارات، الألعاب واللغة، العادات والأساليب. حيث يرتبط فعل التقليد بعملية التنشئة الاجتماعية التي يحاول من خلالها الأفراد تبني نماذج جديدة عن طريق المحاكاة وتقليد الآخر في الأفعال والسلوكيات، كتقليد الصغير للكبير في طريقة كلامه ولباسه مثلا، فالتقليد كذلك يرتبط بدور الأسرة التي تحاول نقل تراثها عن طريق شرح نماذج خاصة بها للأبناء كل حسب جنسه، والذي يحتم على الفرد الانصياع لتلك المواقف كونها تمثل القواعد والمعايير السائدة في ذلك الوسط. بالنسبة للتقليد المتعلق باللباس فإن الفرد يحذو حذو الآخر في طريقة لباسه، فالذكر يقلد أباه ويحاكيه في تصرفاته وجانبه المظهري كذلك الفتاة تقلد أمها في لباسها ولا يقتصر التقليد على أفراد الأسرة فقد يقلد الفرد شخص آخر يرى فيه نموذجا يقتدى به. وهو فعلا ما أكدته إجابات المبحوثين من الرجال الذين أكدوا أن تبنيهم للنماذج الثقافية المتعلقة بنمط اللباس دفعهم لتقليد الكبار في كل صغيرة وكبيرة، وهذا يشير إلى وجود مؤشر آخر يرتبط بمضمونه بفكرة مفادها (أن نمط الثقافة السائد في المجتمع له علاقة مباشرة بتبني الفرد لمكونات ذلك النمط من (لباس، عادات وتقاليد وقيم وغيرها من العناصر التي يعتبرها جزءا مهما لا بد من الحفاظ عليه لأنه يشكل في نظره اكتمال لشخصيته وفقدانه يعني انهيار جزء من شخصيته)، حيث إن "الأخصائيين في السلوك الإنساني ولاسيما علماء النفس، يتفقون على أن أسلوب اللباس يشكل رمزا خارجيا للشخصية فهو يشكل بذلك مؤشرا للجيل الذي ننتمي إليه أو نمأهى معه. في بحث للمركز CENEAP، ومن خلال عينة ثانوية قدرها 100 شخص، وجد الباحثون أنه في جيل الآباء 63.9% يلبسون التقليدي و 36.1% لا يلبسون العصري. هذا الأسلوب في اللباس نجده بالترتيب عند الأجداد 83.9% مقابل 16.2% بالعكس عند جيل الأبناء، و 88.8% من 100 يلبسون عصري، في حين 11.2% يحبون المحافظة اليومية على اللباس التقليدي، تقول الدراسة، وهذا يعني بكل وضوح التغير في السلوك عند ومن خلال الشباب بالمقارنة بالجيلين السابقين. وهذا يعني، أنه كلما زاد السن، زاد التمسك بالقيم اللباسية التقليدية، وكلما صغر، كان الاهتمام باللباس العصري أكبر." (بن عبد الله حاج حمو زهية، 2015، ص222)

وبذلك يمكن القول أن إقبال الفرد الجزائري (الرجال)، على ارتداء هذا النمط من اللباس هو أن آباءهم وأجدادهم لبسوا هذا اللباس، ما انعكس على شخصيتهم ودفع بهم لتقليدهم، فصورة الآباء تنعكس لدى الأبناء، فهم يمثلون بذلك (العادة والهوية)، التي اقترنت بشكل ونمط اللباس. كذلك أفرزت نتائج المقابلات فيما يتعلق بهذا العنصر أن المبحوثين من الرجال يؤكدون على فكرة أن هذا اللباس يبرز نوعهم كرجال ويجعلهم متميزين عن غيرهم من الذين يرتدون أنماطا أخرى من اللباس، ففي نظرهم أن قيمة الرجل تظهر بكل وضوح من خلال هذا اللباس، وبذلك يمكن رصد مؤشر آخر يخص جنس الذكور والذي يتعلق بأن اللباس يظهر شخصية الفرد من حيث أنه يجعله في موضع الفخر والاعتزاز بكونه رجلا وفي ذلك تأكيد على فكرة (أن الرجولة ترتبط بعدة عناصر من ضمنها شكل اللباس وهو ما وضحه أحد المبحوثين في قوله). " يؤكد علماء النفس

بأن للملابس علاقة وثيقة بشخصية الإنسان وحياته النفسية. فهي تعمل على تدعيم الثقة بالنفس لأنها تصلح لكثير من العيوب الجسدية وتحسن من مظهر الإنسان ككل. فالمرأة القصيرة القامة مثلاً يمكنها أن تخفي هذا العيب بارتداء الكعب العالي والمرأة الدميعة بإمكانها لفت النظر إليها من خلال أناقتها. وقد ترضي الملابس أيضاً غرور الإنسان وتنسيه من أي فئة اجتماعية معينة هو، ولهذا الطريقة تستعمل الملابس كـ(حيلة نفسية في محاولة الارتقاء إلى طبقة اجتماعية أرقى وأغنى، فالملابس تعكس شخصية الإنسان الذي هو بطبيعته يحب التغيير والتجديد، لهذا فإن تغيير موضة الملابس هو متنفس له بقتل الروتين." (رندة أبو هنا، 1991، ص10)

إن مسألة التغيير في اللباس تكثر لدى النساء أكثر منه لدى الرجال فالمرأة فطرت على حب الظهور بشكل يلفت الانتباه إليها سواء كانت تنتمي للثقافة التقليدية أو كانت تنتمي للثقافة العصرية، فما هو متعارف عليه أن المرأة أكثر إقبالا على كل المصادر التي تثبت بها نفسها خصوصا في الوسط النسوي الذي يكثر فيه (القبل والقال)، ومنه فاللباس تعبير عن الشخصية في شكل الظاهري (طرق التهندم)، ويعكس أيضا الجوانب النفسية (الداخلية)، من خلال اقتناع الفرد بهذا اللباس، فدوافع إقبال الفرد على نمط معين من اللباس تختلف حسب وضعه الاجتماعي، سنه، جنسه (ذكر/أنثى)، فهي أوضاع تحدد للفرد نمط اللباس المناسب له، فالفرد التبارقي سواء (الرجل/المرأة)، تختلف دوافعهم في ارتداء نمط معين من اللباس وبأخص منه التقليدي، كما أن لها ارتباطا بالجوانب النفسية والظروف المعيشية، فمادام هذا البحث يستقصي مكانة اللباس التقليدي لدى مرتديه من النساء والرجال فهو يحيل إلى تسليط الضوء على ماضي اللباس في المجتمع الجزائري، وبداية ارتداء الفرد الجزائري لهذا النمط وظروف الاجتماعية والنفسية التي عاش في ظلها، فهل ارتداؤه لهذا النمط من اللباس كان لميزاته (خصائصه)، التي يحملها، أم أن هذا مرتبط بالعرف الذي كان سائدا ولازال؟

2.3. اللباس كغطاء للجسد ومؤشرا للزينة الخارجية للجسد:

يشكل اللباس أحد أهم العناصر التي تعبر عن جمالية الجسد ظاهريا، فزينة المظهر ترتبط أيضا بنمط اللباس الذي يرتديه الفرد، حيث أن الفرد يختار ما يجلب له استحسان الآخر ويكمن الاختلاف بين ما يرتديه الذكر وما ترتديه الأنثى. إن اللباس جزء مهم من الزينة الظاهرية، حيث يعبر هذا العنصر الثقافي عن ملامح الاختلاف والتباين بين المجتمعات، وقد عرف المجتمع الجزائري نماذج من الألبسة ذات الوظائف المختلفة، لكن ما يهمنا في هذا العنصر اللباس كمظهر من مظاهر الزينة الخارجية، حيث أن الفرد الجزائري قد لبس أزياء مختلفة منها ما كان يومي، ومنها ما كان يخص المناسبات والاحتفالات المختلفة، حيث أن المرأة الجزائرية ارتدت نماذج من الألبسة ذات طابع التقليدي (كالحايك، القفطان، الشدة)، التي عكست من خلالها هويتها الأنثوية وانتمائها لهذا المجتمع، ولبس الرجل الجزائري (القشايبة، العمامة والشملة، البرنوس، سروال العرب)، التي عكس من خلالها هويته الذكورية وانتمائه لهذا المجتمع، حيث شكلت هذه الألبسة جزء مهم من الزينة المظهرية.

المظهرية ونمط اللباس (تصورات الفرد التبارتي حول مظهره الخارجي):

إن الاهتمام بالمظهر يختلف من جنس لآخر، ومن نمط ثقافي لآخر وذلك بحكم اختلاف العادات والتقاليد، فكل نمط ثقافي سواء تقليدي أو عصري تميزه عادات وتقاليد تخص مرحلة زمنية معينة، كما أن الاهتمام بالمظهر سواء في الجانب الجمالي أو الصحي ارتبط بدور الأسرة في تحديد ما يناسب أفرادها، فنجد ضمن الثقافة التقليدية أن الاهتمام بالمظهر كان مرتبط باستخدام أساليب ومصادر بسيطة غير أن فوائدها كثيرة، بينما في ظل الثقافة العصرية نجد أن الاهتمام بالمظهر أصبح يشمل كامل جسد الفرد باستخدام أساليب ومصادر حديثة غير أن آثارها على صحة الفرد سلبية، لكون أن المواد المستخدمة في العناية بالجسد تحتوي على عناصر كيميائية مضرّة بالصحة. كما أن الاهتمام بالمظهر لا ينحصر في تلك الأساليب والمصادر بل يرتبط أيضا بعناصر أخرى لعل أبرزها نمط اللباس (التقليدي كان أو العصري)، فكل جنس له غايات ودوافع وراء تفضيل

نمط معين من اللباس التقليدي، حيث أن الدافع الرئيسي يرتبط جوهره بالمظهر الخارجي، ف التواجد في فضاء معين يفرض عليك اختيار لباس يتناسب وذلك الفضاء، فالفضاءات التي يخترقها ويتواجد فيها الأفراد كثيرة منها(فضاء الشارع، فضاء الأسري، فضاء المسجد، فضاء الجامعة)، فهي فضاءات تدفع الأفراد لتبني نماذج من الألبسة تتناسب معها.

فمن دوافع اختيار نمط معين من اللباس هو أنه يعكس الشكل الخارجي للفرد(المظهر)، فعن طريق اللباس يبدي الفرد مكانته الاجتماعية وتظهر عليه معالم(كعمره بالتقريب)، والفرد سواء(ذكر/أنثى)، يلجأ إلى اعتناء بشكله الخارجي من خلال عدة مصادر واللباس أهمها غير أن الاهتمام بالمظهر يختلف باختلاف الجنسين. تقول Michele pages-Delon: "إن الحرص على مراقبة المظاهر الجسدية يقتضي انتهاز نمط من المعايير والقيم وإتباع الأساليب التمهيدية المنتهجة من قبل جماعة الانتماء، لأنه ينظر إلى هذه المظاهر كشرط أساسي للتبادلات الاجتماعية. ولأن المظاهر الجسدية هي عبارة عن بناء اجتماعي واختلاف فردي، فهي نظام إجباري ومتعسف(من قبل الأسرة/المجتمع)، لأنه حامل للتأهيلات واستراتيجيات وتفاوضات مستمرة ودائمة." (بن عبد الله حاج حمو زهية، 2015، ص 206) يشكل اللباس أولى التشكيلات التي يسعى من خلالها الأفراد للتعبير عن ذواتهم ومظهرهم داخل الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه، ويتوقف ذلك على نمط اللباس ولونه، فهذا الاختيار قائم على قناعة الأفراد فمثلاً لون الأبيض يعطي صورة واضحة للوجه الذي يميل إلى زرقة، غير أن ذلك لا يخرج عن نطاق ما أقره المجتمع من قواعد ومعايير.

المرأة التياراتية وعادات الزينة والتزين (مظهر المرأة ولباسها وتصورات الآخر):

لماذا يسعدنا أن نسا لنلتزين؟ وهل لذلك علاقة بمحيطها الذي يعيش فيه؟ وهل لها كاختلاف في التزيين المرأة والرجل داخل المجتمع؟ وما هي المراكز التي تتقو عليها هذه العادات التي تربط جوهرها بموضوع الزينة والتزين؟ لقد اعتبر الملبس والزينة المكملات الأساسية للهوية المظهرية للفرد فهو يستر القبيح من جسده، وتترك جانبا لحسنه، لذلك سعادنا أن نسا نعلمر العصور للتزيين وإخفاء مظهرها السيئ بارتداء ألبسة وكلما يجلب لها الجمال والمظهر الحسن، فالمرأة العربية تتزين بالحناء والكحل خصوصاً في المناسبات والأفراح، ويتزين العربي كذلك بال سوا كوال كحل وارتداء ألبسة تظهر هفياً حسنيتها، لذلك شككت الزينة والتزيين باللباس كمكملات تبرز الدعائم التي تستند عليها الفرد للظهور بالشكل الذي يرضى بها سبله كذلك للباس سيعبر عن طبيعة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع، كما أن اللباس يمتدحمر تد بهما يعرف بالهوية الاجتماعية Social Prestige وهي ترتبط بنمط وشكل اللباس، فاللباس هو عادة فردية، غير أنه يجلباً نيتنا سبب طبيعة القيم والمعايير خاصة بالجماعة التي تنتمي إليها الفرد، فبذلك لمجريات الحياة ال يومية فإن الفرد يرتدي ألبسة مختلفة وذلك حسب طبيعة العمل، وقت الفراغ، حضور المناسبات والأفراح.

يشكل المظهر الخارجي ولبا العناصر التي تبرز عليها الفرد لجلبا استحساناً خرو هذا يختلف من شخصاً خرو ومن جنساً خرو(ذكر/أنثى)،

لمظهرنا الخارجياً أهمية كبر في حياتنا وفي علاقتنا مع الناس، فهو أول ما يعبر لنا عن شخصيتنا ومنا وواضحاً أن لشكلاً لاجداً بواهنداً ما لحسنه ساعدنا كثيراً علماً كتناساً بمحبة النا س." (رندة أبو هنا، 1991، ص 12)

فبالنسبة للنساء هنأ أكثر اهتماماً بالجمال من الرجال، ففي الثقافة الشعبية الجزائرية الرجل لا يعا بفحما لمبقدر ماتعا بالمرأة خصوصاً في حالة إهمالها لجوانب التزيين زهويتها الأنثوية، فالرجل في المجتمع الجزائري يتحدد جماله من خلال (النيق والكلمة والفحولة)، التزين فيها المجتمع أهما أساساً سجماً هو ليس جماً جسده هو بشرته، عكس المرأة التي تكثر من التألق والتزين ينحصر صافيا المناسبات التي تشكلاً لوسطاً الذي يظهر فيه زينتها من خلال (لباس وخواتم، جمالاً ليد ينمخلالاً لحنه وروائح العطرة)، فهيبذ لك تنعبر عن الأوضاع الاجتماعية التي تحت هو الواقع الذي يعيشه.

وقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن المظهر الخارجي يشكل بالنسبة للمرأة التياراتية أهمية كبيرة مادفعها لاهتمامها بجمالها وناقشتها من خلال اللباس عن طريق اختيار المناسبات لمطلب

اسمها، فنساء منطقة تيار تير ونأنا لجانبا لظاهر يهو الجالا لذي يجلبلهنا ما الا استحسانوا الاحتراموا اما السخريه والازدراء والنقد، فالنساء اللاتي تير تدنلها سالحا يكا نتاجا بتهن علما لشكالا لتالي: أنالمظهر هو الذي يرفع من قيمتهن بين النساء الأخريات، حيث تقول إحدى حداهن (أنا معروفة بغير بحايكي كانوا النساء كيشوفوني جايهم من بعيد بحايكي معروفين بنت منأنا وكانوا يقولون لي كيشفننا كجا يا من بعيد بحايكا لمرمة وتمشيكي حمامة عرفنا كبتنا الحاج) وتضيف (لا ز مفيلعرا سيكون حايك جديد وغالي، عندنا حنا النساء رفوا بعضاهم ممنوعا لكتنا نتا عال حايكي كنشفوا المرابلا بس حايكا لمر منقولوا عليها بتنا لشباع) وتقول أخرى (رو حيقبالا لسللا يفلكنا فينا الكفا يفوا الوجهين لسللا يف-)

وكينلبس الحايكي قفولوليراه جايعليلكون بغوك كتلبسه) وتقول أخرى (الحايكي نغيهونمو تعليله، نلبس حايكا لمر مللخرجات (الأعراس)، وتاعيلو كليبوم- قال لي خطيرة واحد نستعر فبكما زلت قاعدة مع الهند القديم، هند بكري)

وتقول أخرى (يقولون أنا سكر بملير احايكر احتالستره والههمه)، فيحينكا نتاجا بتا بالنسوة التي تير تدنلها سالحا لابة والعجار علسكالا لتالي:

تقول إحدى حداهن (أنا جامينقلد أنا بسيطة نلبس حاجة بسيطة ومستورة نبعي **Noir**، اللباس هو ساسا لمر بكنستس فيلزي يكتيز وجتو ليتلبس جلا لابة والحايك **des fois**) وتقول أخرى (بالنسبة ليا، ونحسرو حيرانية شابة وعند يقيمة قدما لناس)، وتقول أخرى (هذا الباسستر **pararaport** سروا والبسة أخرى، وقتفات كنتنلبسح ايكثا نيفيلعرا سلبس الحايك)، وتقول أخرى (فيحضور يلل مناسبات لا يتغير لباسا لخا جي، فقط للونا ما لباسا لدا خليند لها نبنا نشابة جميلة)، وتقول أخرى (اللون مفضل عندنا لأزرقوا العجار أبيض، لأنوا يعطيا نطبا ع جيد عنمظهر يورأ تدلبسا آخر هو المالاية فيحضور المناسبات)،

يتضمن هذا الإجابات أن النساء فيا لمجتمع تيار تير كثر إقبالا علما الزينة الخارجية (المظهرية)، والذي يتضمن خالاً رائهن حول لونا لباسا مفضلود افعا اختيارهن له، فالظهور بأحسنهية وتأنقا ما للنساء الأخريات يعتبر منأما لدوافعها اختيارهن للون المفضل لباسا لذي يير تدينه، فهو حسب نظرهن يعكس صورة جميلة لأجسادهن بأخصيب ز الوجهش كلوا واضح.

فالنساء اللواتي تير تدنلها حايكي ينفيا نغيه كنسما كتنهنا لاجتماعية وانمائهن العائلي كما جاء فيأ حدأفوا لإحداهن: يقولون لي كيشفننا كجا يلبس حايكا لمر معرفنا كبتنا (لحاج)، وهو ما يبرز بأنلهذا النمط من اللباس مكانة عالية لدى النساء اللاتي تير تفضلن ارتداءه.

إنللمظهر الحسن دور كبير في كسب استحسان الناس والحصول على إعجابهم وهو ما تطمح إلیها النساء من مختلف الفئات.

إنالذافع وراء العناية بالجسد يختلف باختلاف توجهات الأفراد كما أنه يختلف بين الجنسين (ذكر/ أنثى)، وذلك مردد في النمط الثقافي التيشأ في ظلها الأفراد حيث أنلهذا الدور الكبير في جال الممارسات التي تصد رعا لأفراد، فالزينة للمرأة التقليدية يتخذ صورا وأشكال مختلفة عما تمارسها المرأة في ظل الثقافة العصرية، ويعتبر اللباس أحد هذا المصادر مضافا إليهلون المفضل لذي يير فيها الفرد أنما حد العناصر التي تشكل مجالا آخر لإبراز زينة الظاهرية، وقدأ وضحت الدراسات أن المرأة هيأ كثر إقبالا علمصادر الزينة وهو ما كدتها النسوة فيا لمجتمعات تيار تير، فالمرأة فير أيهنيجب أن تهتم بجما لها عبر استخدام عدة أساليب، فمنهذه الأساليب التيأ كدتعليلها النساء فيا لمجتمعات تيار تير اللباس ما يشمل منحيث (اللون، النوة، الشكل)، وهي عناصر توليها النساء أهمية كبيرة، وكونا لباسا سفيهدا لدراسة هو اللباس الخارجي (الحايك، الجلا لابة والعجار)، فلاريا نذل كلهد فعقو يفيها هتما مهنأ كثر بالمظهر الخارجي خصوصا فيا لمناسباتوا الأفراد حفوا الجالا لأكثر استقطابا للنساء من مختلف الفئات تحي كثر (القبول والقال)، إناختيار لومعني فيا لباسا لخا جيلهدور فيعكسو ضاءة الوجه حيث أنلونا بشرة يفرض عل المرأة اختيار لومعني بزر شكلها بوضوح، ومنه يصبح لونا حد المؤشرات في تفضيل نمط معين من اللباس، كما يعتبر أحد العناصر التي تصنف ضمن الممارسات الخاصة بالزينة والتزين.

فيسيا قالحديث عن الزينة والجما فهنا كما هو ظاهر يوهنا كما هو مستتر، فأمالزينة الظاهرية فهي التي تير تبطلها لجما لالظاهر يوهنا الممارسات المتبعة فيا لظاهرة، أما الزينة الباطنية فهي مات

صفا لجما لا باطنيو منها ما جاء في الأمثال التالية: " لا زينبا لا زينل فعلاو الدين - طوبيلة وعريضة ومنقلبها مريضة -

لايغركنوارالدفة فيالوادطلايل، ولايغركزيناالطفلةحتتشوفلفعايل.

وإذا أمعنا التأمل في نصوص هذه الأمثال نجد أنها تبرز النوع الثالث من الجمال، والمتماثل في الجمال الباطني، والجمال الباطني يتجلى في خلق الحميد والسلوك الطيب، لا زينا لا زينة فاعيا ل، أيا لجمال كتمان لا إذا كانا الشخص خصم حيل فاعلا هو محل هذا الجمال يكون فنيا القلب كذلك، ونربأ أنسيقا لكلامها يد لعنبد الحسد والغيرة خاصة أنسلوكا الغيرة منالأموال صيقة بالمرأة، فالمرأة- حسب نصوص الأمثال- التي تتمتع بجمال باطني لا يزورها أنت تخلو وترفع عن ذلك." (رحاب مختار، 2012، ص169)

فالمرأة التيارية أكدت أن المظهر هو مقياس الذي تحكم به النساء عليها، وهو ما يدفعها لأن تتأقوترتين،

فلا ريباً أن المرأة قد جبلت على حب التزين، وهذا الأمر في حد ذاته مأخذة عليها وعتاب، إذ أن خمساً من لفظ تزين وإرضاء لأنوثتها، وإضافة لذلك فقد ثبت بعد الدراسة النفسية للمرأة ومزاجها أنها لا تنزى بمنأى جلنفسها، ومنأى جل جذب زوجها فقط، وإنما هي تتجمل وتنزى أيضاً بسبب نزعة نفسية دافعها حب الظهور فياً فخر الأبناء؛ إذ لد المرأة دافعاً قوياً لا لتزاعب عابرات الأوطان من أفواه غير هامة للنساء، عند ما تكون وسطهن، وتحسب تلك النظرات التي تثير مقنناتها، وهي مشوبة بالغيرة وربما الحسد

فاللباس هو وسيلة من وسائل الإغراء ولفت الانتباه للمظهر فكلا الجنسين لهما الرغبة في أن يعرضوا أجسادهم بأحسن هيئة، ففي ظل الثقافة الإسلامية تقبل المرأة علوم وسائل الزينة في حدود ما هو مشروع وأدخال الوسط الاجتماعي من وسائل الزينة اللباس وماذجهما المختلفة والمتنوعة التي تتناسب مع أعمار الفئات العمرية

إذا فالرغبة هي نزعة نفسية مغروسة فيوعيا الفرد، يربط جوهرها بقناعة في ممارسة تلك السلوكيات التي تحقق لها أهمية والإطراء من قبل الآخرين،

وهو ما أبرزته إجابات المبحوثات، فياً نالبا سيشكللد يهئذلك المصدرفي إرازجما لهنخصوصاً أثناء حضورهن للمناسبات كالأعراس، فهذه هالمناسباتتسمحللنسوة بإظهارجما لهنمحيثارتدأهنللملابساً لينةووضعهنللمجوهرات، وتزينأيديهنبالحناءووضعالكحل، بحيثتصنفهذه هالمارساتعلماً أنها أكثر تكرارالدينسوة، فمنها ما يكونيومي ا، ومنها ما يكونفيمناسبات، لذلكشكلالمظهرالخارجيخصوصالدينساءعنصرامهما فيالتعريفبانتمأهونوضعهنالا اجتماعيين، حيث"

تعد الألبسة والحليو الطيبين العناصر الأساسية للزينة، تعرفنا بحضارات الشعوب بمهما كان وضعها الاجتماعي والاقتصادي، وتعتبر عن خصوصياتها ومكوناتها بالإضافة للموضع لها العام، وقد تبدو مظهر يعكس الأسلاف ذواقا والميول المستو بالفيل للشعوب بالتبأ تحتها وجعلت منها قيمة حضارية اتفقت لجماعة علتوا أصليتها من أجل التميز والخصوصية لحليها القبا
ثل، الأوراس، الطوارق... الخ) الثقافية، وقد كانت المرأة العربية

(المرأة في المغرب بعلموها التحديد)، منذ أقدم العصور والأزمان لا أكثرها تهما ما يهددها الجوانب، فاخترت علذاتها أساليب للزينة والتطيسوالباسوغيره، ومثلها درجت المرأة الجزائرية التي حافظت على جزء من هذا الخصوصية". (بن فرحات فتيحة، 2009، ص 333)

كما كشفت هذه الدراسة أنها كمن النساء منتلجاً إلنو عینمنال حایکأ حد هما حایکالمرمیستخد مفیحضور الحفلاتوالآخر لأمال العادیة علحدقولأ حد اهن(تاعانلیلونلب سو هفیلیملخری)، هو ایضامأكد هالنساء اللواتی یردنلبا ساجلایة والعجار، ومنهفان"

أولما تعتبين المرأة في المجتمع الجزائري لباساً الراسلستغطية شعرها وإبراز جمالها كوضع (العصابة)، الحرمة، الشاشية، العبر ومناحر يرو غير فوق الرأس وما لبس بالبدن تتمثل خاصة فيما لم
 لحفة المعروفة فيالشرق الغرب، والحايكي غطيا البدن كله، وقد تزينت المرأة الجزائرية معوضعتها العجاز (اللاثام). " (بن فرحات فييحة، 2009، ص342)

يمكن القول أن المظهر (المظهرية)، تعتبر من المألوفات التي كان لها دور في إقبال النساء على ارتداء غمط معين من اللباس التقليدي المتمثل في (الحايك، الجلابية والعجان)، فالمرأة تختار من اللباس ما يناسب جسدها ونياسرافه، فالباحوثات أكدن على أن التزيين لا بد منه خصوصاً فيما يتعلق بالمظهر الخارجي، فالمعروف عن المجتمع النسوي أنهم مجال الإصدار الأحمكافمياً يتعلق بالمرأة من حيث (لباسها، تصرفاتها، طرقاتها وما يشؤ ونيتها، فأحياناً تسمع النساء يرددن في العامة مقولة كحلة وفحلة وتقرص كحلة وفيل كدلالة لم

هارة المرأة بغضا للنظر علونها)."

إضافة إلى اللباسها كمجموعة من الأساليب والطرائق والأدوات الجميلية التي يهيم بها الإنسان عموماً، والمرأة بوجه خاص، تعمل على إضفاء الحسن والجمال للجسد الإنسانيوم
نأبرز أدوات التيكاتنولاتر التنزينبها المرأة فيمنطقة المغرب العربي، والتي كانت حاضرة فينصوصاً لأمثال الشعبية نجد:
الكحلوالحناء وتذكر بعض الدارسات أن المرأة في عهد الدولة الحفصية استعملت الخضاب في اليدين والقدمين، وترمز الحناء إلى الفرح والسعادة ولذلك تستعمل في كالمنااسبات السعيدة
ة والأعياد، كما ترمز للبركة، ويقال إن زائحتها منالجنة." (رحاب مختار، 2012، ص 159)،
إذ من مظاهر الزينة الخاصة بالمظهر الخارجي للمرأة التياراتية هو نمط لباسها من حيث (لو نحو شكله، ملائمتها لجسدها)، وهو يوضحاً للمرأة في المجتمع التياراتية تبوليا هتما ما كبراً
لمظهرها خصوصاً في المناسبات وهو الذي أكدته النساء في أقوالهن حيث أكد نعلن فكرة مفادها أن
(المظهر الخارجي هو الجزء المهم في تكوين شخصية الفرد)، لكن السؤال المطروح هو:

هل اختيار نمط معين من اللباس يركز فقط على ثقافة الفرد؟ من حيثاً نحن ناسب جسده هو عمرها ممتد خلعت أصراً خريف ذلك؟

مظهر الرجل التياراتي من خلال نمط لباسه:

تشكل المعطيات الاجتماعية والثقافية مصدراً يوضح معالم الاختلاف بين ما هو ذكوري وما هو أنثوي، ليس المعطى بيولوجي فقط بل يشمل
حتى جوانب الاجتماعية والثقافية والتي نلمسها من خلال صيرورة التنشئة الاجتماعية التي عن طريقها تتحدد فروقات بين الرجل والمرأة والتي تعمل
على تجسيده الأسرة عن طريق عمليتي التعليم والتلقين الاجتماعيين، حيث يجد صدها الأفراد بواسطة المحاكاة والتقليد للأفعال والسلوكيات كل
حسب ما يرى أنه مناسب لجنسه. " يعتبر المجتمع العربي التقليدي، من المجتمعات التي تنتهج النظام البطريكي، ذلك أنه مجتمع يقوم بالأساس على
مفهوم الشرف والقواعد التقليدية للزواج وعلى المصاهرة، كما يركز على القيم الدينية والعصبيات القبلية التغالبية. فالسلطة في شكلها العام داخل
الأسرة العربية توكل للذكور عامة وللأب بصورة خاصة، لأنه من القيم المرسخة في هذه البنية، قيم (الهيمنة الذكورية)، وبالتالي فالمجتمع الأبوي، هو
نوع من المجتمعات التقليدية التي تسودها أنماط معينة من القيم والسلوك وأشكال متميزة من التنظيم الذكوري. " (بن عبد الله حاج حمو زهية،
2015، ص 177)

فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية عرف سيادة الذكور على الإناث في مختلف المجالات، إلا أنها تغيرت في الآونة الأخيرة بسبب
الانفتاح على الثقافات الأخرى ومسألة التحرر من التقاليد، رغم ذلك لازالت هناك هيمنة من قبل الذكور على الإناث، لكن ما يهم في هذا
العنصر مظهر الرجل التياراتي من خلال لباسه وهل لذلك دور في تفضيله ارتداء نمط معين من اللباس التقليدي والمتمثل في (القشايية، العمامة
والشملة)، التي اعتبرت من أهم التشكيلات اللباسية الخاصة بالرجال في المجتمع التياراتي الذي عرف تنوعاً في هذه الأنماط من حيث لونها،
شكلها، طرق خياطتها وغيرها من العناصر التي رأى فيها الرجل أنها تمثله أحسن تمثيل في وسطه الاجتماعي، فإذا كانت المرأة التياراتية أكثر
اهتماماً بما يتعلق بمظهرها من حيث (لباسها، عادات الزينة والتزين، الحلي، الصياغة)، وغيرها من المصادر التي اعتبرتها أساسيات في حياتها وبأخص
في جانب المتعلق بالمظهر الخارجي، فهل ارتداء الرجل التياراتي لنمط معين من اللباس التقليدي مرتبط بفكرة أن مفهوم الرجولة يظهر أيضاً من
خلال هذا اللباس؟ أم أن ذلك مرتبط بالقيم التي تم تنشئته عليها والمتمثلة في (قيم الذكورة، فحولة، الهيمنة والنيف)؟ إن نمط اللباس خاص بالرجل
التياراتي مرتبط أكثر بنمط الثقافة التقليدية التي لازالت قائمة في إحدى مظاهرها المادية، فبطبيعة الحال أن يكون أثر هذه الثقافة ما زال مترسخاً في
وعي الرجل في هذا المجتمع، وهي ما كشفتها المقابلات الميدانية التي أجريت مع عينة من الرجال نمط لباسهم تقليدي متمثل في (القشايية، العمامة
والشملة) وفي ذلك تأكيد على أن للأسرة التياراتية دوراً واضحاً في غرس قيمها وتعزيزها خصوصاً لدى الذكر.

إن مصطلح الرجولة ينبنى على فكرة التفوق الذكوري على الجنس الأنثوي وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى حسب طبيعة العادات والتقاليد السائدة في مجتمع ما، وهي صورة تكونها الجماعة عن الرجل الذي ينتمي إليها وهي تشمل (الجوانب اجتماعية، الجوانب تتعلق بالجمال الحميمي الجنسي)، فعندما يشار إلى ذلك الشخص فإن ذلك له علاقة بما قدمه أو قدرته في تولي المسؤولية وغيرها من الأعمال التي تنسب إليه، كما أن لهذا المصطلح معالم تبرزه، منها أن الرجل يكون ذا أنفه، أو الأنفة، كلها مظاهر تعكس هوية الذكورة داخل المجتمع التباريقي، هذه المواصفات تكتمل من خلال نمط اللباس الذي يرتديه الرجل في هذا المجتمع، وهي صفات أكدها المبحوثون في آرائهم حول السؤال الذي تم مساءلتهم عنه والمتمثل في (لماذا ترتدي هذا النمط من اللباس؟) وتم طرحه بالعامية (علاه راك مازلت لابس هذي لبسه؟)، أما عنصر الثاني فيتمثل في مظهر الرجل التباريقي من خلال لباسه وهل هناك اختلاف بينه وبين المرأة فيما يتعلق بالجانب الظاهري؟

إن اهتمام الرجل بمظهره ينطلق من مفارقة في أن الرجل يمثل رمزا للرجولة والهيمنة خصوصا في المجتمعات ذات الطبيعة التقليدية وبأكثر تحديد في الأرياف، غير أن هذا الاهتمام لا يصل إلى حد تأنق المرأة، فالرجل يتزين أثناء ذهابه للصلاة أو حضوره للمناسبات واحتفاله بأعياد مثلا، فما كان معروف ولا يزال إلى حد الآن أن العربي كان يرتدي العمامة وسروال العرب والقشايبة والشملة، وغيرها من الألبسة ذات النمط التقليدي. هذه الألبسة اكتسبت أهمية في حياة الرجل العربي الذي لا يزال يعتز بها في بعض المجتمعات العربية خصوصا في المناطق الريفية، حيث يرى العربي أنها تمثل عادات وتقاليد أجداده، وتكسبه الاحترام والوقار من طرف الآخرين، فمثلا في الاحتفالات الموسمية المعروفة (بالطعم)، يرتدي الرجال الذين يمتطون الأحصنة سروال عرب (أو سروال لوبيا)، وعمامة وبنوس حتى تكتمل هيئته فنادرا ما يلاحظ فارس في هذه الاحتفالات بدون لباس البنوس. ومن خلال إجابات المبحوثين (الرجال)، اتضح أن هذا النمط من اللباس يعكس في نظرهم عادات وتقاليد أجدادهم كما أنه يفصل ويوضح معالم الرجل ويميزه عن المرأة، فبالنسبة للرجل التباريقي يشكل اللباس بنسبة له رمز الرجولة والانتماء، والذي جاء في إجاباتهم حيث يقول أحدهم: (نبغي نلبس لبيض في خاطري، يجني مطبوع سيرتو في العمامة وقندورة نبيها تكون قهوة (لون بني)، ولا زرقة، وجلاية تكون تاع وبر لخطر شرشقلي عليها (تعجبي)، وأنا كون نبي حتى تاع أربع ملايين معلبهش) ويقول آخر (لون نبي لي لبسوه جدودنا ولي هدروا بها نديروها لخطر حنا معروفوش خير منهم، نديرو شملة صفري وعمامة بيضة ونلبس سروال العرب)، ويقول آخر (هذي لبسة مستورة على لخرى لخطر ش تطع، كين ندير أنا كلاح وعباية كيتجي نت (أنت) حذايا (بجاني) ما تباش، ونلبس هذي لبسة باه بيان وجهي)، ويقول آخر (أنا من لوني زرق في وجهي نلبس لون لبيض باه تعصر لي وجهي) ويقول آخر (إمام) (اللباس هو المظهرية قد تميزك عن غيرك مثلا يقال على الإمام أن يكون مميزا عن المأمومين (المصلين)، مميز في نظافته وفي لباسه، في أخلاق في خطابه للناس، ومن بين الأمور لي كون مميز بها اللباس، ما يكونش لبس لباس (موسخ) متسخ، ما يكونش لبس لباس محل تنظر أو يحط من مكانته بين الناس، وهذا لا يعني أن اللباس يعطي (الشرف). يتضح من إجابات المبحوثين (الرجال)، أن هذا اللباس يشكل لديهم عرف بمعنى أن الرجل التباريقي المحافظ أو التقليدي يضع في اعتباره أن المسائل التي تم تنشئته عليها تعتبر من الأساسيات التي لا بد من الحفاظ عليها فهيئة وقيمته ترتبط بها ارتباطا وثيقا، ومن ذلك نمط لباسه الذي نجده محافظا عليه رغم التغيرات الحالية (الموضة اللباسية مثلا)، فهذا اللباس يعكس تراث أجدادهم وآبائهم كما يعكس طبيعة الظروف التي عاشها الأفراد في ظل نمط الثقافة التقليدية التي كانت قائمة على مسألة المحافظة على العادات والتقاليد ونبت كل ما ليست له علاقة بالأعراف والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال، وهي ما أكد عليها المبحوثون من الرجال، كما يرى المبحوثون من الرجال في المجتمع التباريقي أن نمط لباسهم يميزهم عن النساء وفي ذلك تأكيد على فكرة أن نمط لباسهم يعكس قيم الرجولة لديهم ويعزز من قيمتهم ومكانتهم، أما الألبسة الأخرى فهي بعيدة كل البعد، ففي نظرهم أن الرجل يتميز عن النساء بنمط لباسه التقليدي المتمثل في (القشايبة، العمامة

والشملة)، وهي تشكيلة من الألبسة التي تحتل مكانة مهمة لدى الرجل التقليدي وبأخص من نشأ في كنف الثقافة التقليدية، لذلك نجد أن الرجل التقليدي التبارقي يعتز بكل الأمور التي لها علاقة بالظروف التي نشأ فيها، فنجد أنه يذكر أيام صغره وكبره وكل مجريات حياته، دون تجاهله لنمط لباسه الذي يعتبره ميزة الرجل (فالراجل يبان من لبسته وشلاغمه)، كما يقول أحد المبحوثين، وهناك من أكد على فكرة الأصل (الأصل)، التي ربطها بمسألة محاكاة الأجداد والآباء في طرق حياتهم وعيشتهم ففي نظرهم أن الفرد عندما يكون صغير لا يعرف الغاية من وراء تصرفات آباءه تجاه أمور معينة. وحتى يتدارك ذلك عليه بتقليد آباءه في طرق عيشتهم وتكيفهم مع الظروف الاجتماعية المختلفة، ومن ذلك أن يلبس مثلما يلبس الآباء كل حسب جنسه (بنت تلبس مثل أمها وصبي يلبس مثل والده)، وفي ذلك تأكيد على فكرة التقليد التي ترتبط بالأوضاع التي يعيشها الفرد سواء في ظل الثقافة التقليدية أو الثقافة العصرية، كما أكد المبحوثين من الرجال أن نمط لباسهم يميزهم عن شباب اليوم، حيث نجد أن جيل الشباب أصبح اليوم من مستهلكي الموضة اللباسية الغربية والشرقية التي ترتبط بالأوضاع التي يعيشها الشباب (كل جيل ووقتو)، حيث أصبح شباب اليوم يرفضون ارتداء اللباس التقليدي نظراً لأنه لا يناسب وضعهم ولا يناسب الفضاء الذي يتواجدون فيه سواء بالنسبة للأنثى أو الذكر، لذلك جاء تأكيد فئة المبحوثين من الذين لازالوا متمسكين بنمط اللباس التقليدي على أن نمط لباسهم أفضل من هذه الألبسة التي لا تمت للمجتمع بأية صلة، كما أنها تعكس قيم العري التي تتنافى وآداب السلوك والأخلاق في المجتمع، في المقابل يرى الرجل التبارقي التقليدي أن نمط لباسه يعكس قيم الحياء والاحتشام ويعكس دور الأسرة التي نشأ في كنفها، كما يرى التبارقي أن نمط لباسه يساير المعايير والقواعد المتعارف عليه في المجتمع الذي يعيش فيه.

وحسب ما صرح به أحد المبحوثين (الإمام)، أن هذا اللباس يرتبط بمكانة الشخص، فالموقع هو الذي يحدد لك نمط اللباس، ويرى أن الرجل لا يلبس لباس متسخ، أو لباس يحط من قيمته مثلاً (تشبه بالنساء). اللباس التقليدي لدى الرجال يعكس هوية أجدادهم وأسلافهم، كما يميزهم عن الآخر " فإذا كان المظهر يشكل مجموع العناصر المرئية التي تلتصق بجسد الفرد ويستعرضها أمام الآخرين. فإنه يشكل بحق أحد أسس التواصل بين الأفراد ويسمى ذاك التواصل باعتبارات الانتماء الاجتماعي والفئوي والثقافي. " (فريد الزاهي، 1999، ص 108)، في الثقافة الشعبية لا يعاب

الرجل في جماله بقدر ما تعاب المرأة خصوصاً في حالة إهمالها للجوانب التي تبرز هويتها الأنثوية فالرجل التبارقي يتحدد جماله من خلال خصوصيات متعلقة (بالنيفة والكلمة والفحولة)، التي يرى فيها المجتمع أنها أسس جماله وليس جمال جسده وبشرته، فالرجل يعتني بنفسه من خلال لباسه وهيبته، فما يراه الرجل التبارقي وبأخص التقليدي (المحافظ)، أن لباسه يمثل شرفه، فمثلاً تعرية الرأس غير مقبولة في الثقافة العربية الشعبية لأن ذلك يحط من قيمته ومكانته في المجتمع. إن الجانب المظهري بالنسبة للرجل التبارقي من خلال ما يرتديه هي ما تعكس في نظره مفهوم الرجولة، وذلك من خلال تمسكه بهذا اللباس والمحافظة عليه، فرمزية هذا اللباس لدى من نشأوا في ظل الثقافة التقليدية يعتبر مجالاً لا نقاش فيه فهو بمثابة رأسمال رمزي ينتهي بانتهاء التخلي عن ارتدائه عنه (تروح قيمتها كما يقول أحد المبحوثين الرجل يبان من لبستها)، ففي ظل هذا النمط من الثقافة يرى الذكر على فكرة الهيمنة والتفوق ولا يمكن بلوغها إلا من خلال تبني أعراف سائدة التي تعزز مكانته في الوسط الاجتماعي، هذه الأعراف تشدد على التزام بما هو سائد في ظلها ومن ذلك نمط اللباس الذي يعتبر جزءاً مهماً من ثقافة المجتمع، والمجتمع التبارقي يعرف بارتداء رجال اللقشاية والعمامة والشملة خصوصاً في الأوقات الباردة حيث يكثر ارتداؤها في الأرياف والبادي وهي تشكل لباساً أساسياً من مقتنيات الرجل البدوي التبارقي فهو لا يتخلى عنها إلا في الأوقات الحارة، وهذا النمط موجود أيضاً في المدينة لكن مقصور على فئة كبار السن ولدى الأئمة. إن المظهر الخارجي من خلال هذا النمط من اللباس يعتبر من مكونات الأساسية في بناء مفهوم الرجولة لديه وفي ذلك تأكيد على أهمية هذا النمط اللباسي.

تشكل القيم التي يتم تنشئة الذكر عليها في الوسط الأسري عنصرا آخر في تبنيه لنماذج الثقافية السائدة فيها من (أعراف، عادات وتقاليد)، غير أنها تختلف باختلاف نمط الأسرة، فبالحديث عن القيم في الوسط التقليدي نجد أنها تركز على ضرورة تبنى أدوار الأب، المحافظة على الأعراف، حماية الشرف العائلي، إعالة العائلة وتلبية متطلباتها، "فتنشئة الطفل في العائلة التقليدية تعزز الدور الذي يجب أن يلعبه، أي التمايز الجندي يدعم من خلال رضى الوالدين عن سلوك الطفل. حيث ينتظر من الولد أن يكون أكثر نشاطا أو أكثر قدرة على التنافس وأكثر استقلالية واعتماد على الذات، بينما تجعل البنت على درجة أقل من الولد في الصفات السابقة ويعزز لديها الهدوء وسلوك والطاعة والانصياع." (حياة غروية، 2015، ص71)

إذن فالذكر في الوسط التقليدي يحتل مكانة مهمة كونه يمثل رمز البيت (الدار)، لذلك لابد عليه أن يضع في اعتباره تلك القيم التي تبرز له بوضوح معنى (أن يكون رجلا، راجل)، "تقليديا يمكن اعتبار كل من الدين، الأسرة والقبيلة إطار الانتماء والتنشئة الاجتماعية أين باستطاعة الفرد أن يحدد معاملة الاجتماعية والثقافية في المجتمع، بحيث يبقى كل من الدين والمعتقدات والممارسات الاجتماعية مصدرا للنظام الأخلاقي وهذه المصادر هي في حد ذاتها جزء لا يتجزأ من بنية الأسرة فعلية نقل هذه القيم ونشأتها في المجتمع وبين أفرادها من الوظائف الأساسية للأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية لذلك فإن ارتباط الأسرة بمصادر القيم التقليدية للمجتمع الذي تشكله، فالقيم التقليدية السائدة في الأسرة الجزائرية هي قيم غالبا ما يكون مصدرها إما الدين الذي يشكل الجانب الأساسي للحياة اليومية للأفراد، والذي نجده متجذرا في مختلف مظاهر الحياة والروابط الاجتماعية السائدة، أو التقاليد والأعراف التي لا تزال ذا مكانة كبيرة عند أفراد المجتمع والتي تظهر أيضا من خلال مظاهر الحياة اليومية للأفراد." (فيصل بوطوب، 2017، ص14) للأسرة دور واضح في تكوين شخصية الفرد من خلال تبنيه لنماذج السائدة فيها، فالرجل في المجتمع التقليدي يحظى باهتمام كبير لأنه يشكل واجهة الأسرة ولذلك لابد عليه أن يسهم في رفع من شأنه من خلال سلوكياته ولباسه حتى لا يتعرض للنقد وهي ما أكد عليه الباحثين في أن الرجل يظهر وتبرز قيمته من خلال لباسه الذي يعكس تلك قيم الرجولة والفحولة وهي ما يميز نمط الثقافة التقليدية التي نشأ في ظلها الرجل وفي ذلك تأكيد على أن قيم الرجولة يرتبط جوهرها بعملية التنشئة الاجتماعية التي تسمح للذكر بالتواجد في المجال المركزي المفتوح بعدما كان في مجال المغلق الهامشي، حيث "أن حضور الرجال يجعل من البيت خلية أبوية، ويسمح لانتصار الثقافة على الطبيعة، الأعلى على الأسفل، الذكري على الأنثوي، الياس على الرطب. أي أن النظام الطقسي السحري يصبح بوعي الجماعة أو بدون وعيها متمحور على فكرة التنشئة الاجتماعية- الثقافية التي تسمح للفرد (بصرف النظر عن الجنس)، إلا بما يؤكد قداسة القيم الجماعية التي توارثها الأسلاف، ويتم كبت كل أشكال الخطاب المناوئ لهذا المركز كما يلجأ الأفراد من تلقاء أنفسهم أي دون الحاجة إلى رقابة خارجية- إلى تبني موقف جاد وعقلاني، لا يحصى إطلاقا بظهور فردانية نشطة أو حميمية خاصة" (حميد بوحبيب، ص2009، ص31)

ما يمكن توضيحه حول هذا العنصر هو أن مسألة القيم ضمن نمط الثقافة التقليدية له دور في تأسيس هوية ذكورية/أنثوية، إلا أنها تختلف بينهما فهي فيما يتعلق بالذكر تكون مؤسسة على فكرة التفوق الذكوري وتعظيم شأن الرجل في الوسط الاجتماعي، أما ما يتعلق بالأنثى فهي تعمل على تقليل من شأنها وفي مجال الخارجي بينما تكون ذات شأن في مجال الداخلي (البيت، فالمرى إما راجلها أو قبرها)، وفي ذلك تأكيد على انحصار مجال المرأة في البيت، يقول المثل (الرجل ما يعيبو غير جيو)، وبذلك يمكن القول في أن مظهر بالنسبة للرجل التيارات يرتبط بلباسه التقليدي الذي يرى أنه المجال أو الفضاء الرجولة التي لا يكون لها صدى إلا من خلاله، ويرتبط العنصر الثاني بطبيعة القيم التي تغرسها الأسرة فيه والتي يمكن اعتبارها من مؤشرات التي كان لها دور في تفضيل الرجل التيارات لنمط معين من اللباس التقليدي والمتمثل في (القشايبة والعمامة والشملة).

ملخص الدراسة:

من خلال ما تم ذكره يمكن القول أن للباس أهمية كبيرة في حياة الفرد فهو يعكس شخصيته ويولي أذواقه ويمثله أحسن تمثيل في الوسط الذي ينتمي إليه وكلها مرتبطة بقناعة الفرد حيال ما يختاره من لباس وما يرى أنه مناسب له، فبالنسبة للرجل والمرأة في المجتمع التياري فإن نمط اللباس الذي يرتديانه والمتمثل في (الحايك والجلابة والعجار لدى النساء، والقشايية، العمامة والشملة لدى الرجال)، يمثل مصدرا مهما بالنسبة لهما من حيث أنه في نظرهما يعكس تجليات الذكورة والأنوثة لديهما، ومنه يمكن استنتاج ما يلي:

- 1- أن دوافع تفضيل المرأة والرجل في المجتمع التياري لنمط معين من اللباس التقليدي ارتبط بنمط الثقافة ونوع التنشئة التي تلقياها في صغرهما، ودور العادات والتقاليد في فرض ما هو سائد في المجتمع.
- 2- المرأة التيارية أكثر إقبالا على الزينة والتزين من الرجل فيما يخص (لون اللباس، أساليب التزين)، فالمرأة التيارية تميل للتمظهر والتهندم بصورة مكثفة في الحفلات والمناسبات كالأعراس مثلا وهي خاصية تميز الوسط الأنثوي سواء كان ذلك في ظل الثقافة التقليدية أو الثقافة العصرية، بينما الرجل التياري فيرى أن جماله يظهر في المحافظة على هذا النمط من اللباس فهو يعكس قيم الرجولة لديه وهي الأخرى تعكس جماله في الوسط الاجتماعي.
- 3- المظهرية بالنسبة للفرد التياري ضرورة لكسب استحسان الآخر ونيل قبوله عن طريق المدح والثناء وهي التي أكدت عليها النسوة في المجتمع التياري، وفي هذا الصدد ترى الباحثة بن عبد الله حاج حمو زهية في دراستها الميدانية حول (الجسد والجنس - الحداثة ورهانات الزينة والتزين) أنه: "كان الرجال والنساء موافقون على أن الحرص الدقيق على الزينة والعناية بالجسد، ميزة أنثوية attribut exclusivem ent féminin ينفق لها المال والوقت الكبير من أجل تحقيقها، بغرض إرضاء الرجل وقد قيل أن الدمامة عند الذكور أقل خطورة في المجتمع، وغير قطعية في تحديد مفهوم (الذكورة والفحولة). في حين البعد الجمالي أكثر أهمية في تحديد الأنوثة: يقال أن المرأة الجميلة، هي امرأة حقيقية، في حين الرجل يفقد من فحولته، إذا أمضى وقتا كبيرا في تمشيط شعره، هذا التعارض المزدوج: جمال/دمامة، أنوثة/ذكورة، يتمحور في العلاقة بأماكن القوة... الحكم بالجمال ينتج مبدأ التفضيل، أما الدمامة فتنتج مبدأ الاختلاف" (بن عبد الله حاج حمو زهية، 2015، ص 465)

كالإجابة عن الأسئلة المطروحة يمكن القول:

- 1- أن الإنسان يتزين لغرض إرضاء غريزة الظهور ولغرض إغراء الآخر ومحاولة استمالتة إليه وجذبه، حيث يعتبر التزين من الوسائل التي يرفع بها الإنسان مكانته في المجتمع عبر عدة أساليب، كما أن الإنسان يسعى للتزين لإبراز ذاته والتعريف بالعادات الخاصة بالزينة في مجتمعه.
- 2- ممارسات الزينة والتزين قائمة على التعريف بالمكانة الاجتماعية والتعبير عن الوضع الاجتماعي والظروف التي يعيشها الأفراد (ذكور/إناث)، حيث أن هناك اختلاف قائم بين الرجال والنساء فيما يتعلق بهذه الممارسات، فالمرأة أكثر إقبالا على هذه الممارسات من الرجل وهي بفعل ما بينته الدراسة الحالية وبعض الدراسات الأخرى التي تم اعتماد عليها، كدراسة للباحثة بن عبد الله حاج حمو زهية، التي تؤكد على وجود اختلافات بين ما هو ذكوري وما هو أنثوي فيما يتعلق بمسألة الزينة والتزين، ففي الدراسة الحالية أكدت النسوة في المجتمع التياري أن المرأة لا بد لها أن تتزين لكي لا تتعرض للنقد من طرف قريناتها خصوصا أثناء مواسم الأعراس والاحتفالات، فمن خلال المقابلات التي تم إجراؤها مع النساء، تم ملاحظة أن جل المبحوثات يولين اهتمام لمظهرهن الخارجي سواء من خلال اللباس أو المجوهرات بالإضافة إلى عنصر مهم يتمثل في (مسألة النظافة)، بينما أكد الرجال في المجتمع التياري أن الرجل يتزين لكن ليس إلا الحد الذي تصل إليه المرأة، فهذا في نظرهم ينقص من قيمة وهيبة الرجل.

3- إن عادات الزينة والتزين تعرف اختلاف وتباين بين الرجال والنساء ، حيث للنساء طريقتهن في عملية التزين وللرجال طريقتهم في عملية التزين، وهذا وقف على نمط الثقافة السائدة في المجتمع، حيث أن عادات الزينة والتزين ضمن الثقافة التقليدية تقوم على عناصر وأدوات بسيطة جملها يرتبط بما هو طبيعي(كحناء مثلا، كحل، الاغتسال في الحمامات بوسائل طبيعية ترى فيها النساء أنها ذات أهمية للبشرة)، بخلاف ما نراه اليوم من ممارسات في ظل نمط الثقافة العصرية التي تقوم على استخدام مواد وأدوات اصطناعية(مواد كيميائية)، لها آثار سلبية على جسد الفرد، حيث تسبب هذه المواد نوع من الأمراض، فالأفراد في ظل الثقافة العصرية أصبحوا يتداولون في استخدام عدة أساليب حديثة للعناية بالجسد خصوصا في الأوساط الحضرية(الجامعة مثلا)، التي تستقطب طلبة من مختلف الجهات(خارج المدينة أو براني من الريف، عروبي)، وغيرها من الفئات والانتماءات المختلفة، حيث تؤكد الباحثة بن عبد الله حاج حمو زهية على: "أن رهانات الزينة مرتبطة بإشكالية الفضاء الحضري والسلطة. فالمدينة تعد قطب ينتج التمايز La distinction، لأنها فضاء مجهز بمركزية تقصي كل هامش. والسلطة تجعل الفرد يهيمن. فالجسد عند الطالب الجامعي، في حالة الصحة أو المرض، الفرح أو الحزن، في حالة الشباب أو الهرم، مكان لفرض الذات وتأكيدها، ولفتح مستويات تقديرها، إنه طريقة للوجود عن طريق أنظار الآخرين، أنظار تقص كل عروبي و(بقار)، أي كل خارج عن المدينة." (بن عبد الله حاج حمو زهية، 2015، ص474) ومنه يمكن القول أن ممارسات الزينة والتزين من العادات التي جبل عليها الإنسان، فهي تعبر عن أفعال يمارسها لوقاية جسده والعناية به عبر(النظافة أو الطهارة، واستخدام مكملات الزينة حتى ترتسم معالم الجمال عليه ويكون بذلك محال أنظار الآخر).

قائمة المراجع:

- محمد الأمين بن ربيع (2021)، تمثيلات التراث الثقافي اللامادي في السينما الجزائرية- قراءة في فيلم " امرأة لابني"، مجلة دراسات فنية، مخبر الفنون والدراسات الثقافية، المجلد 06، العدد (01)، 2021.
- كيافي رمونوكمبنهودولوكفان، (1997)، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة يوسف الجبالي، ط 1، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- 2- العساف أحمد عارف الوادي محمود، (2011)، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية - المفاهيم والأدوات، ط 1، عمان، دارالصفاء للنشر والتوزيع.
- 3- عبد الجواد أحمد رأفت، (دون سنة)، مبادئ علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق.
- 4- Jean Baudrillard Jean (1986), la société de la consommation, 2 éditions, Paris, Gallimard call.
- 5- فرغلي زين عبد الحفيظ، (2002)، الاتجاهات الملبسية للشباب، ط 1، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 6- Marion de Becker Marion, (1982), Enjeu de vêtement dans la représentation de soi - approche d'une population d'étudiant, Faculté des sciences psychologiques et pédagogies, université de Bruxelles.
- 7- قاسمي ناصر، (2013)، سوسيولوجيا العائلة والتغير الاجتماعي، الجزائر، دار الكتاب الحديث.
- 8- عماد عبد الغني، (2006)، سوسيولوجيا الثقافة - المفاهيم والإشكالات المنهجية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- 9- زهية بن عبد الله حاج حمو، (2015)، الجسد والجنس، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.
- 10- أبو هنا رندة، (1991)، الدليل للشخصية المرأة، ط 1، بيروت، المؤسسة اللبنانية العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- 11- رحاب مختار، (2012)، الجسد الأنثوي في المخيال الذكوري ومنحلال الثقافة الشعبية الجزائرية.
- ورقة بحثية حول أعمال المؤتمر الدولي حول إشكالية الجسد في الخطاب العربي الإسلامي. جامعة مستغانم.
- 12- فتيحة بنفراحت، (2009)، صورة المرأة عبر الأدب الشعبي الجزائري، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- 13- الزاهي فريد، (1999)، الجسد والصورة المقدسة في الإسلام، بيروت، أفريقيا الشرق.

- 14- غروبة حياة، (2015)، الإيديولوجيا الجندرية لمكونات العقل للأكاديميا لمجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- 15- بوطوبفصيل، (2017)، الأسرة والقيم - مقارنة سوسيولوجية لمسألة تغير القيم في الأسرة الجزائرية، مجلة آفاق، العدد (06).
- 16- بوحبيبي محمد، (2009)، مدخل إلى الأدب الشعبي - مقارنة أنثروبولوجية، الجزائر، دار الحكمة للنشر.